

## دلائل الإعجاز

وإذ قد عرفتَ ما قرّرناه من أنّ من شأنِ الجملة أن يصير معناها بالبناء عليها شيئاً غيرَ الذي كان وأنه يتغيّر في ذاته فاعلم أن ما كان من الشّعْرٍ مثل بيت بشار - الطويل - :

( كأنّ مَثارَ الذّقْعِ فوقَ رؤوسنا ... وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه ) .  
وقول امرء القيس - الطويل - :

( كأنّ قلوبَ الطّيرِ رطّباً ويابساً ... لدى وكورها العنّابُ والحشّافُ البالي ) .

وقول زياد - الطويل - :

( وإنّنا وما تُلّقى لنا إنّ هَجّوتنا ... لكالبحر مَهْمَا يُلّقى في البحرِ يَغْرَقُ ) .

كان له مزيةٌ على قول الفرزدق فيما ذكرنا لأنك تجدُ في صدرِ بيتِ الفرزدق جملةً تؤدي معنًى وإن لم يكن معنًى يصحُّ أن يقال : " إنه معنى فلان " . ولا تجدُ في صدر هذه الأبيات ما يصحُّ أن يعدّ جملةً تؤدي معنًى فضلاً عن أن تؤدي معنى يقال إنه معنى فلان . ذلك لأن قولَه : " كأنّ مَثارَ النّقعِ . . إلى : وأسيافنا " جزءٌ واحدٌ و " ليل تهاوى كواكبه " بجملته الجزء الذي ما لم تأت به لم تكن قد أتيت بكلامٍ وهكذا سبيلُ البيتين الأخيرين . فقوله : " كأن قلوبَ الطير رطّباً ويابساً لدى وكورها " جزءٌ وقوله : " العنّابُ والحشّافُ البالي " الجزء الثاني . وقوله :

( وإنّنا وما تُلّقى لنا إنّ هَجّوتنا ... ) .

جزءٌ وقوله : " لكالبحرِ " الجزء الثاني . وقولُه : " مهما تلقى في البحر يغرق " وإن كان جملةً مستأنفة ليس لها في الظاهر تعلق بقوله : " لكالبحر " فإنها لما كانت مبيّنة لحال هذا التشبيه صارت كأنّها متعلّقة بهذا التشبيه وجرى مجرى أن تقول : " لكالبحر في أنّّه لا يُلقى فيه شيء إلا غرق " .